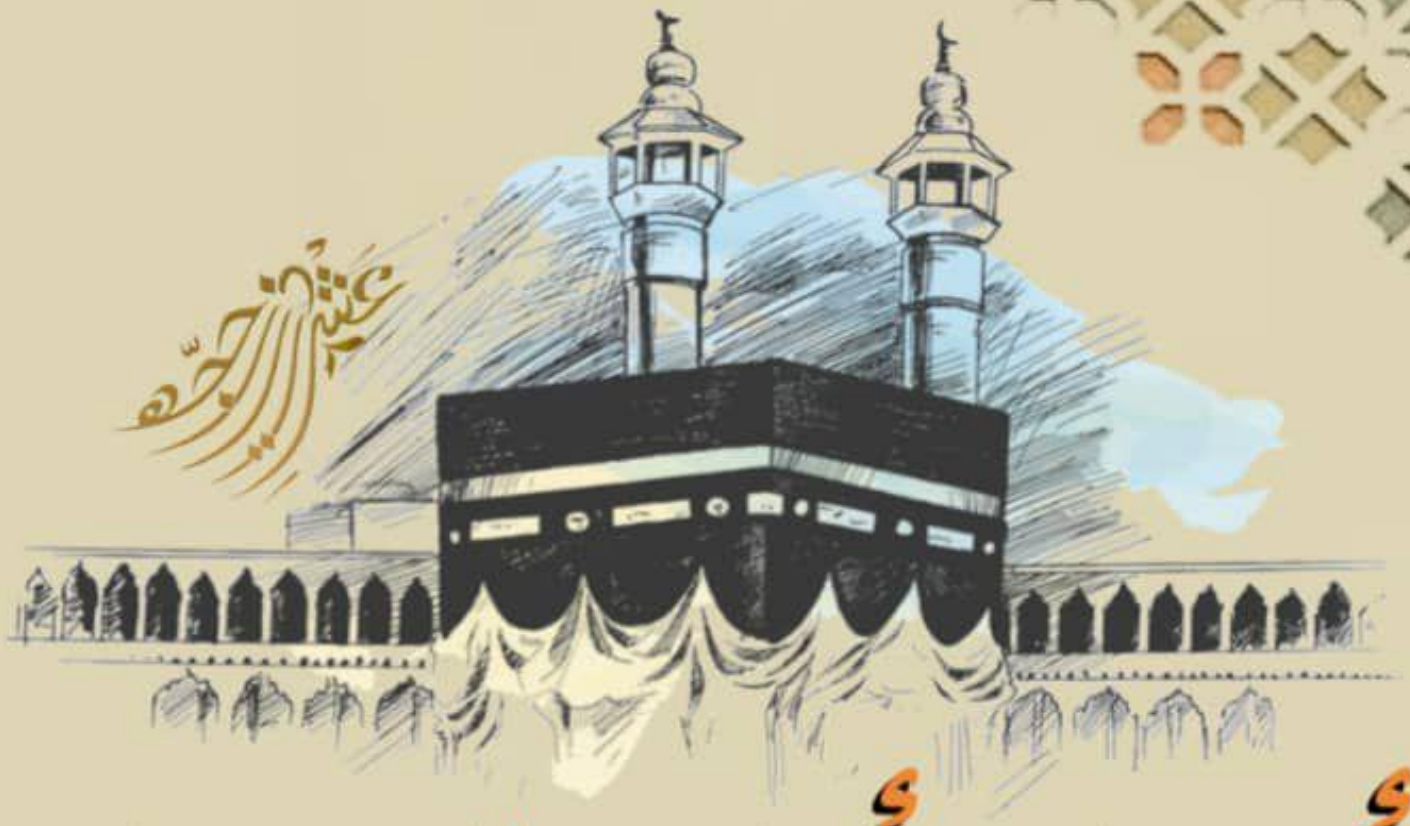

أفضل أيام الدنيا

الشيخ الأستاذ:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

حفظه الله

تفريغ: مجموعة الأخوات التطوعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ لم يُراجع التفريغ

١٤٤٣هـ

المقدّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم -أيّها الإخوة والأخوات- إن أمَّة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمَّة مرحومة رحمها الله بالقرآن، ورحمها الله بسيد ولد عدنان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمع كثرة الأمم من الجن والإنس من لدن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن أمَّة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعودة بأن تكون نصف أهل الجنة كما صح بذلك الخبر عن رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟**» قَالُوا: بلى، فقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟**» قَالُوا: بلى يا رسول الله، قَالَ: «**إِنِّي لَأَرْجُو الله أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٢٨).

فنعم الله عَزَّوَجَلَّ على أمَّة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا تعد ولا تحصى، ورحمة الله عَزَّوَجَلَّ بأمَّة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واسعة لا حد لها، وفضل الله على أمَّة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عظيم، ومن تلك النعم، ومن تلك الرحمات أن الله عَزَّوَجَلَّ عوض الأمَّة عن قصر أعمارها بالبركة في أعمالها، وبمضاعفة الثواب على الأعمال الصالحات فجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف والله يضاعف لمن يشاء، ومن هَم بحسنة ولم يعملها كُتبت له حسنة.

ومع هذا الفضل العظيم، والإحسان الكريم جعل لها مواسم للخيرات، يعظم فيها فضل الأعمال الصَّالحات، ويكثر الثواب والحسنات، **ومن تلك المواسم العظام**: الأيام العشرة الأول من ذي الحجة، التي أقسم بها ربنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فقال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: ١-٣].

قال أكثر السلف: إن (الليالي العشر) هُنا: هي أيام عشر ذي الحجة، وأقسم الله بها لبيان شرفها، وعظيم فضلها، فقسم الله بها دليل على شرفها على غيرها، وعلى عظيم فضلها.

وأما (الشَّفع والوتر)، فقد قال بعض السلف: إن الشفع هو يوم النحر؛ لأنه يوم العاشر من ذي الحجة فهو شفعٌ، وإن الوتر هو يوم عرفة؛ لأنه اليوم التاسع فهو يوم وتر؛ وخصهما الله بالذكر مع دخولهما في الأيام العشر لبيان أنهما أشرف تلك الأيام، وأفضل تلك الأيام.

وقال بعض السلف: (بل زاد الله الأمَّة ثلاثة أيام فوق عشرها، فالشفع هما اليومان بعد يوم النحر، والوتر هو اليوم الثالث)، فهذه نعمة عظيمة من الله عَزَّوَجَلَّ على أمَّة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وهذه الأيام العشـــر من الأيام المعلومات المعظمات المعطرة بذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨]، ذهب كثير من السـلف: إلى أن الأيام المعلومات هي أيام عشـر ذي الحجة، وذلك أن عباد الله في هذه الأيام يغلبُ عليهم أنهم يشترون الهدي والأضاحي، وتنحر أو تذبح في اليوم العاشر وما بعده، هذه الأيام العشر هي أفضل أيام الأشهر الحرم؛ فالأشهر الحرم أفضل الأشهر، وعشر ذي الحجة أفضل الأشهر الحرم، فهي مفضلات من مفضلات قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذه الأشـهر الحرم الأربعة المفضـلة من أشـهر السـنة منها: شـهر ذي الحجة، وأفضـل هذه الأشـهر الحُرم هو أيام عشـر ذي الحجة، وهذه الأيام العشـر المباركات هي أفضل أيام أشهر الحج قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[البقرة: ١٩٧].

❁ فالحج أشهر معلومات:

- شوال.
- وذو القعدة.
- وذو الحج، وذو الحجة أو عشـر ذي الحجة على الخلاف بين العلماء، وأفضـل أشـهر الحج باتفاق العلماء هي أيام عشر ذي الحجة.

تلكم الأيام المباركات –معاشر الإخوة والأخوات– هي أفضل أيام الدُّنيا، فما وجد في الدُّنيا يوم أفضل منها، وهي أفضل أيام العمر فليس في عمرك –أيُّها المبارك– ما هو أفضل من أيام عشر ذي الحجة، وهي أفضل أيام العام.

◈ **فأفضل أيَّام العام هي أيَّام عشر ذي الحجة، هي أفضل من رمضان؟**

نعم، هي أفضل من رمضان من جهة أيامها، أما ليالي العشر الأواخر من رمضان فهي أفضل من ليالي العشر من ذي الحجة؛ إذًا عندنا نهار وعندنا ليل:

- أما النهار فأيام عشر ذي الحجة هي أفضل أيام العام على الإطلاق، هي أفضل من أيام شهر رمضان.
- وأما الليالي فليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي العشر الأول من ذي الحجة، هذا هو التحقيق في كلام أهل العلم.

إذًا هذه الأيام المباركات: هي أفضل أيام دنيانا، وهي أفضل أعمارنا، وهي أفضل أيام عامنا دل على ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ**»[1]؛ يعني: عشر ذي الحجة. رواه البزار، وقال الألباني صحيح لغيره.

(١) انظر كشف الأستار عن زوائد البزار، (١١٢٧)، وقال الألباني: صحيح لغيره، في صحيح الترغيب والترهيب، (١١٥٠).

❁ **هذه الأيام العشـــر المباركات فيها بشـــارة عظيمة للمؤمن** يفرح بها المؤمن فرحًا عظيما، بشـارة أخبر بها الصـادق المصـدوق صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأراد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من هذا الخبر أن يحثنا على الاجتهاد في الطاعة مطلقًا؛ فيجتهد كل واحد منا بما يستطيع من الأعمال الصالحات في هذه الأيام العشـر، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّـالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**» -يعني العشر-، **فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: وَلاَ الجِهَادُ فِي سَـبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِـهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»(١).

وفي رواية: «**مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ وَلَا أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي الْعَشْـرِ الْأَضْـحَى، قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟، قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِـهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»(٢). الله أكبر الله أكبر إنها البشارة العظيمة.

«**مَا مِنْ أَيَّامٍ**»؛ أي: لا توجد في أيام الدنيا أيام.

«**العَمَلُ الصَّـــالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ**»؛ أي: أحب إلى ربنا، أحب إلى أن نتقرب إليه فيها بالأعمال الصالحة.

«**مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**»؛ يعني: عشـر ذي الحجة. وهذا عام، فهم الصـحابة رضـوان الله عليهم عموم هذا الفضل.

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٧٥٧)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (١٤٦٠).

(٢) انظر شعب الإيمان، (٣٤٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (١٢٤٨).

«**فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟**» -يعني ولا الجهاد في سبيل الله في غيرها؛ لأنهم يعلمون أن ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤكدًا العموم: «**وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»؛ أي: أنه قُتل وذهب ماله مثل هذا لا يفضله أحد، أما غيره فالعمل الصالح في أيام ذي الحجة أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من عمله.

◈ **وهذا الحديث العظيم يدلنا على أمرين عظيمين جليلين:**

- **أما أحدهما:** فهو أن كل عمل صالح نعمله في أيام ذي الحجة هو خير منه في غيرها إلا أن يكون نفلًا فيها، وفرضًا في غيرها، فإن الفرض أحبُّ إلى الله عَزَّوَجَلَّ من النفل؛ بمعنى أن الصيام في رمضان أفضل من الصيام في تسع ذي الحجة، ولكن نفل الصيام في عشر ذي الحجة أفضل من نفل الصيام في غيرها، فالصلاة في هذه الأيام خير وأعظم بركة، وأعظم أجرًا من الصلاة في غيرها، والصيام صيام النافلة في هذه الأيام خير وأعظم بركة، وأزكى، وأحب إلى الله من صيام النافلة في غيرها، والصدقة في هذه الأيام خير، وأبرك، وأزكى، وأفضل، وأقرب، وأحب الله عَزَّوَجَلَّ من الصدقة في غيرها، والبر بالوالدين بأنواع البر اللفظية والعملية في هذه الأيام خير، وأزكى، وأحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ من البر بالوالدين في غيرهما وفي كل خير، وصلة الرحم في هذه الأيام خير، وأزكى، وأبرك، وأعظم فضلًا، وأقرب إلى ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من صلة الرحم في غير هذه الأيام.

إذًا صلاتك الظهر مثلًا اليوم أزكى، وأعظم فضلًا من صلاتك الظهر بالأمس قبل أن تدخل عشر ذي الحجة وهكذا بقية الصلوات، وبرك اليوم أعظم وأزكى من برك بوالديك بالأمس قبل أن تدخل عشر ذي الحجة، وصلتك رحمك اليوم أعظم وأزكى وأفضل من صلتك بالأمس، وصدقتك اليوم أفضل، وأزكى، وأبر، وأحب إلى الله من صدقتك بالأمس، وعلى هذا فقس.

- **وأما الأمر الثاني**: الذي يدل عليه هذا الحديث فهو أن العمل الصـــالح في هذه الأيام خير وأعظم ثوابًا من جنس الأعمال الصـــالحة في غير هذه الأيام، فالأعمال الصـــالحة في هذه الأيام أحب إلى الله من الأعمال الصالحة في غيرها ولو كانت من غير جنسها، ولذلك قال الصحابة رضوان الله عليهم: «**وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

فعلينا -أيُّها الإخوة والأخوات- أن نفهم ما أراده رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا الخبر بهذه البشارة العظيمة، وأن نُكرم أنفسنا بالاجتهاد في الطاعة في هذه الأيام، كل طاعة تستطيعها في هذه الأيام احرص على إكرام نفسك بفعلها، ولا يُصدَّنك عنها ما يردده بعض من يريدون الخير ولكنهم لم يعرفوا الصـــواب في الباب من أن هذا العمل لم يثبت في العشـــر أو نحو ذلك، فإن قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ذكرناه كاف في الدلالة على فضـــل التقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بأنواع الأعمال الصالحة في هذه العشر.

وما أحلى، وما أجمل أن نجمل أنفسنا بتوبة صادقة نرجع فيها إلى ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإن كان الذنب يتعلق بربنا ندمنا على ما مضـــى، وأقلعنا عنه، وعزمنا على ألا نرجع إليه، وإن كان الذنب يتعلق بالمخلوق زدنا أنا نعيد إليه حقه إن كان الحق يُعاد، أو تحللناه منه إن لم نخشـــى فتنة أعظم، ففي هذا تجميل لأنفسنا في هذه الأيام العشر الله بنا، ويبدل سيئاتنا حسنات.

ما أجمل -أيُّها الإخوة والأخوات- أن نبدأ هذه الايام المباركات بالتطهر بأعظم تطهر بأن نطهر أنفسنا من كل ما يغضب الله وتعالى بالاستغفار والتوبة الصادقة إلى ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❁ **هذه الأيام المفضلات المباركات بعضها أفضل من بعض، وأفضل أيام هذه العشر**: هو يوم عرفة، فهو اليوم الذي لا يُدرك الحج إلا به، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَجُّ عَرَفَةُ**»(١).

وهو اليوم العظيم الذي أكمل الله فيه لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدّين، وأتم عليها فيه النعمة، ورضي الإسلام دينًا ولا يرضى غيره دينًا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] هذه الآية العظيم التي شملت هذه الخصائص الثلاثة لدين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزلت في يوم عرفة فهي آية عظيمة نزلت في يوم عظيم بخبر عظيم، فالدين أكمله الله عَزَّوَجَلَّ فلا يحتمل الزيادة بعد ذلك، وجعله الله عَزَّوَجَلَّ نعمة تامة فما زاد عليه، أو خالفه يكون نقمة لا نعمة، ورضيه الله عَزَّوَجَلَّ فما أدخل فيه وهو ليس منه لايرضاه الله عَزَّوَجَلَّ.

يوم عرفة يوم فيه فضل الله على أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعظم فيه مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويباهي بأهل الموقف الملائكة، ويقول: «**أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ**»(٢)، في ذلك اليوم العظيم يُباهي الله عَزَّوَجَلَّ أهل السماء بأهل الأرض، وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن الله قد غفر لأهل مزدلفة وعرفات وتحمل عنهم التبعات**»(٣)؛ أي: أنه غفر لهم ذنوبهم وتحمل عنهم تبعات الخلائق التي عليهم، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألنا هذا خاصة يا رسول الله؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة**»، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كثر خير ربنا وطاب**».

---

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم: (١٨٧٧٤)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (٢٧١٤).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٣٦٠٠)، وقال الألباني حديث حسن صحيح في صحيح وضعيف سنن الترمذي، برقم: (٣٦٠٠).

(٣) انظر صحيح ابن حبان، (١٦٦/٩).

هذا اليوم العظيم يوم عرفة، ويوم العتق من النيران، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يعتق كثيرًا من عباده من نار جهنم يقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ**»(١)، وهذا الفضل -معاشر الإخوة والأخوات- يشمل المؤمنين جميعًا الواقفين بعرفة والآفاقيين، وإن كان أهل الموقف أقرب إلى هذا الفضل، وأعظم نصيبًا منه لكن المؤمنين جميعًا يُرجى لهم الفوز بهذا الفضل العظيم، فينبغي على كل مؤمن ومؤمنة أن يتعرض لفضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

هذا اليوم العظيم يُقبل فيه الدعاء، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ**»(٢)، وهذا يشمل الواقفين بعرفة والآفاقيين من المؤمنين، فخير دعائنا هو الدعاء الذي ندعو به في يوم عرفة، وفي هذا العام يجتمع مع فضل عرفة فضل يوم الجمعة قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ**»(٣)، فيجتمع في فضل الدعاء دعاء عرفة ودعاء الجمعة، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن يوم الجمعة: « **وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي** »(٤) -وفي رواية- « **وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»(٥).

◈وأرجى ساعات الإجابة في يوم الجمعة وقتان:

الوقت الأول: من وقت صعود الخطيب إلى المنبر إلى أن يفرغ من الصلاة، فيدعو الخطيب ويؤمن المأموم على دعائه، ثم يدعو في أثناء صلاته، فهذا من أرجى الساعات لساعة الإجابة يوم الجمعة.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٣٤٨).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٨٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (٢٥٩٨).

(٣) رواه ابن ماجة، برقم: (١٠٨٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (١٣٦١).

(٤) رواه أبو داود، برقم: (١٠٤٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (١٣٥٩).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٩٣٥).

والثاني: هو ما بعد العصر إلى الغروب، هو وقت قليل لكنه يقع ما بين صلاة العصر وصلاة المغرب من يوم الجمعة، وهذا أفضل وقت الدعاء في يوم عرفة فيجتمع الفضلان للمؤمن.

ويوم عرفة للحجاج يبدأ عند جمهور الفقهاء -وهو الراجح عندي والله أعلم- من الزوال؛ من زوال يوم التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر، أما لغير الحجاج من الآفاقيين في بلدان المسلمين فإنه يبدأ من فجر اليوم التاسع إلى طلوع فجر يوم النحر كل هذا وقت يوم عرفة.

وإن أهل عرفة من الحجاج يتعرضون لفضل الله عَزَّوَجَلَّ بوقوفهم في ذلك الموقف العظيم، وبذكرهم لله، وبكثرة الدعاء.

◈ **ولذا يُشرع لمن كان واقفًا بعرفة أن يكون مفطرًا**، فإن النَّاس قد تماروا في صيام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في يوم عرفة وهو في حجه:

- فقال قومٌ: إنه صائم؛ لأنهم رأوه لم يأكل ولم يشرب لاجتهاده صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الذكر والدعاء.

- وقال قوم: إنه مفطر فبُعث إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بلبن فشربه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو على بعيره ليعلم النَّاس أنه مُفطر، وقال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «**حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَحَجَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَحَجَجْتُ مَعَ عُمَرَ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَحَجَجْتُ مَعَ عُثْمَانَ فَلَمْ يَصُمْهُ**»[1]، فعدم صيام الحاج هو سنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو سنة الخلفاء الراشدين، وقد قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ**

(١) انظر صحيح ابن حبان، برقم: (٣٦٠٤)، (٣٦٩/٨).

الرَّاشِـدِينَ المهديين، تَمَسَّـكُوا بِهَا وَعَضُّـوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[١]. ويوم عرفة يوم عيد لأهل الموقف، ولذلك لا يُشرع أن يُصام قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْـرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْـلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُـرْبٍ**»[٢]؛ فيوم عرفة بالنسبة للحجاج يوم عيدٍ، ولذلك لا يُشرع للحاج أن يصوم بل المشروع له أن يكون مفطرا.

وليستشعر المؤمن وهو واقف في عرفات أن الله يباهي به الملائكة فليكن على خير حال، وليتعرض لمغفرة الله، فإن الواقف بعرفة بصدق وإخلاص وإتباع وسنة لو كان عليه مثل رمل عالج، أو مثل أيام الدهر، أو مثل قطر السماء ذنوبًا غسلها الله عنه.

وأما من لم يحج وكان من الآفاقين –أعني ممن بقي في بلده– فإنه يتعرض لرحمة الله بعبادة عظيمة جعلها الله عَزَّوَجَلَّ عوضًا لمن لم يكتب له الحج عوضًا عن الوقوف بعرفة ألا وهي الصيام، فصيام يوم عرفة لغير الحاج متأكدٌ جدًا، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**»[٣]؛ فصوم يوم عرفة يُكفر الذنوب الصغائر للسنة السابقة وللسنة التالية فما أعظمه من فضل.

ولكن لا ينبغي لمن صام يوم عرفة أن يغتر بصيامه، وأن يتهاون بصغائر الذنوب بحجة أن الله قد غفر له الصغائر في السنة التالية، لا ينبغي عليه أن يتهاون في هذا فإن صيام يوم عرفة مقتضي للمغفرة لكن التهاون في الذنوب مانع من المغفرة، فقد يصوم الإنسان يوم عرفة لكنه يكون في قلبه مُضمرًا أن يتساهل في الذنوب في السنة التالية فيمنع ذلك أن تكفر ذنوبه إن أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك.

---

(١) رواه أبو داود، برقم: (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في جامع الصغير وزيادته، برقم: (٢٥٤٧).

(٢) رواه أبو داود، برقم: (٢٤١٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، برقم: (٢٤١٩).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١١٦٢).

فينبغي علينا أن نصوم يوم عرفة ونحن نأمل بهذا أن يكفر الله سيئاتنا الصغائر التي عملناها في السنة السابقة والتي قد تقع منا في السنة اللاحقة مع اجتهادنا على أن نجتنب صغائر الذنوب وكبائر الذنوب تعظيمًا لربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيُسن لنا جميعًا إذا لم نحج أن نصوم يوم عرفة، وأن نأمر أهلنا ومن يطيق من صبياننا، وبناتنا بصيام هذا اليوم، فإن في هذا اليوم فضل عظيمًا وأجرًا كريما.

ويُستحب عند الفقهاء استحبابًا مؤكداً أن يصوم المسلم الأيام الثمانية السابقة ليوم عرفة؛ أي: أن يصوم من أول يوم من أيام عشر ذي الحجة حتى يختم ذلك بصيام يوم عرفة، وذلك للحديث المتقدم فإن الصيام من خير الأعمال وأزكها بل أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الصيام لا مثل له.

❁ **وثاني أيام العشر فضلًا**: هو يوم النحر أي: يوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم النحر، هو يوم الحج الأكبر؛ لأن أكثر أعمال الحج تعمل فيه، وتذبح فيه الأضاحي والهدي، أو تنحر تقربًا لله عَزَّوَجَلَّ، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ**»(١).

❁ **ومن الأعمال الفاضلة التي تعمل في هذه الأيام، وتبدأ في يوم النحر**: ذبح الأضاحي حيث تُذبح في يوم النحر وما بعده من الأيام إلى غروب شمس اليوم الثالث عشر على الراجح من أقوال أهل العلم، فيُستحب للمؤمن أن يحرص على أن يضحي، فإن الأضحية سنة مؤكدة جدًا حتى قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا**» (٢)؛ لكنها ليست واجبة على الراجح من أقوال أهل العلم وإنما هذا للتأكيد؛ لتأكيد سنيتها فقد ضحى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وضحى المسلمون من بعده، وقال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «**هِيَ سُنَّةٌ وَمَعْرُوفٌ**»(٣).

فينبغي على من لم يحج أن يحرص على الأضحية إذا كان مستطيعًا لذلك، ومن أراد أن يشتري الأضحية فليحرص على أن تكون سمينة كاملة عند النَّاس، وليحرص على صفاتها التي يرى النَّاس أنها كمال في الذبيحة، فإن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان إذا أراد أن يُضحي اشترى «**كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ عظيمين سمينين مُوجَأَيْنِ**»(٤)، وأراد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يُضحي فأمر بكبش يطأ في سواد، ويبرك في سواد، وينظر في سواد.

---

(١) رواه أبو داود، برقم: (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، برقم: (١٧٦٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٨٢٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٦٤٩٠).

(٣) رواه البخاري، (٧/٩٩).

(٤) رواه أبو داود، برقم: (٢٧٩٥).

◈ **فالأفضل للمؤمن في الأضحية**: أن يختار الأضحية التي يستملح الناس مرآها، ويحبون رؤيتها، وكان السابقون من أهل الصدر الأول يُسمنون الأضاحي، وليس الكمال في الأضحية شرطًا لصحتها ولكنه لزيادة الخير والبركة، وعظم الثواب.

فمن لم يكن عنده من النقود ما يكفيه للأضحية الكاملة فلا يترك الأضحية، وليضحي بما يستطيع مما يجزئ من الأضاحي من بهيمة الأنعام.

ويجب على من أراد الأضحية: أن يتأكد أنها قد بلغت السن المعتبرة شرعًا؛ فإن أراد أن يُضحي بالضأن فليتأكد أنه قد بلغ ستة أشهر وأتمها ودخل في السابع من الأشهر، وإذا أراد أن يضحي بالماعز فليتأكد أنها قد أتمت سنة ودخلت في الثانية، وإذا أراد أن يُضحي بالبقر فليتأكد أنها قد أتمت سنتين ودخلت في الثالثة، وإذا أراد أن يُضحي بالإبل فليتأكد أنها قد أتمت خمس سنين ودخلت في السادسة، ويكفي في هذا غلبة الظن، لكن لا يجوز للإنسان أن يتساهل في سنها فإنها إذا لم تكن قد بلغت السن المعتبرة شرعًا لا تكون أضحية، وإنما تكون شاة لحم.

كما يجب عليه أن يحرص: على سلامتها من العيوب التي تمنع الإجزاء، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ لَا يُجْزْنَ**: -وفي رواية لا يجزينا في الأضاحي- **وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تُنْقِي**»[(١)]:

- فالمريضة التي بان مرضها، وكان مرضها يفسد لحمها، أو يؤثر في لحمها لا يجوز للمسلم أن يضحي بها.
- وكذلك العوراء التي لا ترى بإحدى عينيها، أو قد ذهبت عينها بالكلية وبقيت الأخرى لا يجزئ أن يُضحى بها، ومن باب أولى عند جمهور العلماء العمياء.

(١) رواه أحمد في مسنده برقم: (١٨٥٤٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، برقم: (٤٣٦٩).

- ولا يجزي أن يُضحى بالعرجاء التي بان ضلعها فهي لا تستطيع أن تساير بقية الأنعام في سيرهم، فهذه لا تجزي.
- وكذلك الكبيرة في السن التي لا تُنقي فإنها لا تجزي.
- وأما ما عدا ذلك فاجتنابه كمال لكنه ليس بشرط، قال البراء ابن عازب للرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: إِنِّي أَكْرَهُ النقص فِي الْقَرْنِ والأذن، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا كَرِهْتَهُ فَدَعْهُ، وَلَا تُحَرِّمْهُ عَلَى أَحَدٍ**»(١).

ويجب أن تذبح الأضحية في وقتها المشروع: الذي يبدأ من بعدِ صلاةِ العيد ويستمرُ إلى غروب شمس يوم الثاني عشر على الراجح من أقوال العلماء، والأفضل أن تُذبحَ في يوم النحرِ بعد صلاةِ العيدِ مباشرة؛ لأن هذا فعل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ ولأن فيهِ المبادرة بالعملِ الصالح، ويجوز أن تذبح ببقية الأيام بلا حرج.

والذبحُ في النهارِ أفضل، ويجوزُ في الليل لكن الذبح في النهار أفضل؛ لأنه يوافقُ فعلَ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وللخروجِ من خلاف العلماء، لكن من ذبح في الليل مادام أنهُ في حدودِ الأيام المعلومة التي ذكرناها فإنَ ذبحهُ صحيح وتكون ذبيحتهُ أُضحية.

(١) رواه النسائي في سننه، برقم: (٤٣٦٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، برقم: (٤٣٦٩).

۞ **ومما يشـــرعُ في يوم النحر**: صـــلاةُ العيد، وهي عندَ الجمهور ســـنةٌ مؤكدة في حق الرجالِ والنســاء، هي عبادةٌ شـريفة ينبغي على الكبار والصـغار، الرجال والنســاء أن يحرصـوا عليها وعلى حضـــورها، فقد أمر النبيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخروج الجميع حتى أمر بإخراج الحيض وذواتي الخدور ليشـهدن الخير والبركة ودعوة المسـلمين، قال: «**وَلْيَعْتَزِلِ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى**»(١)؛ حتى أن المرأة لو لم يكن عندها جلباب خاص بها فإنها تستعير من أختها جلبابًا من أجل أن تخرج إلى الصلاة.

بل قال بعض أهل العلم: لا حرج في أن تخرج مع أختها في جلباب واحد ما دام واســـعًا –يعني ليس فيه كشفٌ وإنما يسترُ الاثنتين–؛ وذلكَ لتأكُدِ حضور صلاة العيد.

ومما يشرعُ في صلاة عيد الأضحى أنه يُسن للمسلم ألا يُفطرَ قبلَ الخروج إلى صلاةِ العيد، وإنما يؤخر الإفطار حتى يكون إفطارهُ من أُضـحيتهِ، أو يكون بعد صـلاة العيد إذا كان لم يذبح أضـحية، أو كان سيذبح الأُضـحية في اليوم الثاني، أو الثالث فإنهُ إذا رجع من الصلاة يُفطر هذه سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) رواه النسائي في سننه، برقم: (١٥٥٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، برقم: (١٥٥٨).

❁ **أيضًا مما شرع لنا إذا دخلت عشر ذو الحجة**: أن نُكثر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وأعظم الذكر أن نُكبر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويدخل في الذكرِ أن نهلل الله، وأن نحمدَ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، قال ربُّنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

والأيام المعلومات: هي أيام عشر ذي الحجة، وقال الله سبحانه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾[البقرة: ٢٠٣]، وهي أيام منى، وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ**»(١).

❁ **وأفضل ذكر الله في هذه العشر هو التكبيرُ، والتكبير في هذه العشر وما بعدها مطلقٌ ومقيد:**

- **أما المطلق**: فيبدأ بدخول عشر ذي الحجة، ويستمر إلى غروب شمس اليوم الثالث عشر، والمقصود بأنه مطلق: أنه لا يقيد بالصلوات بل يُكبر الإنسان في طريقه، يُكبر في سيارته، يُكبر في سوقه، يُكبر في مسجده من غير أن يقيد ذلك بشيء، فإن الله عَزَّوَجَلَّ قال: كما سمعنا: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾[الحج: ٢٨]، كان ابن عمر، وأبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يخرجان إلى الأسواق في العشر فيكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما، لا مقصد لهما من الذهابِ إلى السوق إلا ذلك، قال: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: (أَمَّا التَّكْبِيرُ -يعني المطلق- فَإِنَّهُ مَشْرُوعٌ فِي عِيدِ الْأَضْحَى بِالِاتِّفَاقِ)(٢).
- **وأما التكبير المقيد**: فهو الذي يُقيد بالصلوات فيُشرع في أدبار الصلوات بعد أن يقول المسلم إذا فرغ من صلاته استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله اللهم أنت السلام ومنك

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢٠٧٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٢٦٨٩).
(٢) مجموع الفتاوى، (٢٢١/٢٤).

السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام يُكبرُ، ويبدأ من فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الثالث من أيام التشريق بالنسبة لغير الحاج، فآخر صلاة يكبر بعدها بالتكبير المقيد هي صلاة العصر من اليوم الثالث عشر، وأما صلاة المغرب التي تبدأ بها ليله الرابع عشر فلا يُكبر بعدها.

وبهذا نعلم أن التكبير المطلق: ينفردُ في الأيام الثمانية الأول من ذي الحجة، ثم بالنسبة لغير الحاج من فجر يوم عرفة يجتمع التكبير المطلق، والتكبير المقيد فيجتمعان في خمسة أيام في يوم عرفة، وفي يوم النحر، وفي يوم الحادي عشر، وفي يوم الثاني عشر، وفي اليوم الثالث عشر، وينتهي التكبير المقيد -كما قلنا- بصلاة العصر في يوم الثالث عشر فيُكبر بعدها ثم ينتهي، ثم ينفرد التكبير المطلق بما بعد العصر إلى أذان المغرب من اليوم الثالث عشر.

وقد ثبت هذا بإسناد صحيح عن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يُكبر عقب الصلاة من بعد صلاة الفجر من عرفة إلى عصر اليوم الثالث عشر، ويُكبر بعد العصر، وصح ذلك أيضًا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه الحاكم، ورواه الحاكم أيضًا عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه، قال شيخ الإسلام بن تيمية: (وهو العالم بأحوال السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهو إجماعٌ من أكابر أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فهذه عبادة شريفة ينبغي أن يحرص عليها المؤمن.

❁ وصفة التكبير الثابتة عن السلف أن يقول العبد:

- (الله أكبر، الله أكبر، لا إله الا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).
- أو يقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله الا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).
- أو يقول: (الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجل).
- أو يقول: (الله أكبر كبيرًا، الله أكبر على ما هدانا). كل هذا ثبت عن السلف الصالح رضوان الله عليهم، وإذا كبر وذكر بأي صيغة فلا حرج في هذا لإطلاق النصوص.

كما أن الله عَزَّوَجَلَّ شرع لنا على لسان نبيهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عبادةً خاصة بمن يريد أن يُضحي منَّا، وذلك أن من دخلت عليه العشر وهو يريد أن يُضحي لا يجوز له على الراجح من أقول أهل العلم أن يأخذ من شعره، ولا من أظفاره، ولا من بشرته شيئًا؛ لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا بَشَرِهِ**»(١)، وفي رواية «**فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا، وَلَا يَقْلِمَنَّ ظُفُرًا**»(٢)، وفي رواية «**إذا دخلت عشر ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ**»(٣)، فهذا نهيٌ من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا صارف له يقاومه، فهو يدل على التحريم، وذلك أمر من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالإمساك، ولا صارف له يقاومه فهو يدل على الوجوب.

ولذا نقول إن الراجح من أقوال فقهائنا: أن من دخلت عليه العشر وهو يريد يضحي يحرم عليه أن يأخذ من شعره، أو من أظفاره، أو من بشرته شيئًا، لكن لو أنه خالف وفعل فإنه لا فدية عليه، وإنما عليه أن يستغفر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

◈ **وإذا كان الإنسان قد دخلت عليه عشر وهو متردد هل يضحي أو لا يضحي؟** فالأحوط أن يمسك ما دام مترددًا، لكن لا يجب عليه ذلك حتى يجزم بالنية، فإذا جزم بالنية ولو في اليوم الخامس، أو اليوم السابع فإنه يمسك عن شعره، وعن أظفاره، وعن بشرته وجوبًا.

◈ **وهل هذا خاص بمن يريد أن يُضحي، أم أنه يشمل أهل البيت جميعًا؟** هذا محل خلاف بين أهل العلم -والراجح عندي والله أعلم- أنه خاص بمن يريد أن يُضحي بنفسه، أما من يضحى عنه فلا يشمله ذلك، لكن لو أمسك احتياطًا لقول بعض أهل العلم، وللاحتمال لكان ذلك

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٧٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٩٧٧).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٩٧٧).

حسنا، لكنه ليس بواجب عليه على الراجح من أقوال أهل العلم، وهو الذي تدل النصوص إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ.

❁ **ومن أفضل الأعمال التي تعمل في هذه الأيام:** الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام، ومن أعظم شعائر الإسلام، وأزكاها، وأعلاها يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**» (١).

هو من أخص حقوق الله على عباده قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]، هو عبادة قديمة حيث أذن به أبو الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأمر ربه عَزَّوَجَلَّ، وأسمع الله أذانه للنَّاس؛ حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ لأبينا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[الحج: ٢٧]، فأذن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسمع الله أذانه النَّاس، واستجاب النَّاس لأذانه، فحجت الأمم قبل أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحج الأنبياء عليهم السلام، فحج إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى مكة وصلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا، والصلاة في مسجد الخيف لا تكون إلا في الحج، و ممن علمنا أنه قد حج من الأنبياء موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسيُحج عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في آخر الزمان.

الحج كله منافع قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾[الحج: ٢٨]، من أفضل أعمال العبد، وأزكاها، وأعظمها أجرًا أن يحج بيت ربه إن استطاع ذلك سبيلًا، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَمَّا سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»** (٢).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٥١٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٣).

ومن فضائل الحج: أنه ينفي عن المؤمن الفقر والذنوب، فينفي عنه الشقاء ويكون من السُّعداء، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ**»(١).

وفضائل الحج عظيمة فمن استطاع أن يحج ملتزمًا بالأنظمة فذاك أفضل الأعمال في أيام العشر، ومن لم يستطع أن يحج ونوى صادقًا أن يحج لكن منعه المانع فإنه يُرجى من الله أن يكتب له أجر الحج، وهو في بيته وفي بلده.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ كما أكرمنا ببلوغ هذه العشر التي نحن اليوم في أول أيامها أن يُكرمنا فيها بالأعمال الصالحة والقبول والرضا، وأن يجعلها خير أيامنا علينا فضلًا وبركة حقًا وصدقًا من جهة أعمالنا.

ونسأل الله أن يتقبل منَّا ما نقدم فيها، وأن يحفظه لنا، وأن يجعله مما يسرنا عند لقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أسأل الله عز كما أكرم أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببلوغ هذه العشر أن يُكرم أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعز والتمكين، والراحة والاستقرار، والسعادة، وأن يحفظ بلدان المسلمين، وأن يحفظ حكام المسلمين، وأن يهدينا جميعا للعمل بكتابه وبسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللهم جنب بلاد المسلمين شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن يا رب العالمين، اللهم قرب الأخيار إلى ولاة أمرنا وأبعد عنهم الأشرار يا رب العالمين، اللهم سدد ولاة الأمر، اللهم أعنهم، اللهم كن لهم معينًا ونصيرا، اللهم قوهم، اللهم اكفنا شر من يريد أن يفرق بيننا وبين ولاة أمرنا، وكثر من الصالحين الناصحين على سنة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيننا يا رب العالمين.

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٨١٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (٢٥٢٤).

هذا ما تيسر طرحه وإيراده، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله مني، وأن يجزي السامعين خير الجزاء والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.